

المحاضرة الثانية: حضارات الجزائر ما قبل التاريخ

➤ الأهداف العامة للدرس:

- معرفة أولية بمفهوم ما قبل التاريخ والتميز بين العصور الحجرية (القديم، الأوسط، الحديث).
- إدراك عام لأهمية العوامل الطبيعية والجغرافية في حياة الإنسان القديم (المناخ، الغطاء النباتي، الحيوانات).
- تصور بدائي حول وسائل عيش الإنسان القديم (الصيد، الجمع، النار، الأدوات الحجرية).
- إلمام أولي بوجود مواقع أثرية في الجزائر لها صلة بتاريخ الإنسانية (عين حنش، تيمقاد، تاسيلي ناجر...).
- وعي مبدئي بالدور الحضاري لشمال إفريقيا في سياق التاريخ البشري العام.

➤ المكتسبات القبلية:

- شرح مفهوم ما قبل التاريخ وتحديد موقع الجزائر ضمن خريطة الحضارات الإنسانية القديمة.
- التعرف على أهم المحطات الزمنية لحضارات الجزائر ما قبل التاريخ (الأشولية، العاترية، الإيبرومغربية، العصر النيوليتي).
- إبراز مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية للإنسان في الجزائر ما قبل التاريخ.
- التعرف على أهم المكتشفات الأثرية (الأدوات الحجرية، الفخار، الرسوم الصخرية).
- تقييم إسهام الجزائر في تاريخ البشرية من خلال مواقعها الأثرية المصنفة عالمياً.
- تنمية مهارة الربط بين المعطيات الأثرية والبعد الحضاري في تكوين الهوية التاريخية للجزائر.

د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

1. ما قبل التاريخ:

اتفق العلماء على إطلاق تعبير ما قبل التاريخ على العصر السابق لمعرفة الإنسان الكتابة، أي السابق لبدء تسجيل الإنسان لأعماله وآرائه في سجلات مكتوبة، سواء كانت نقشا على الحجر أو البردي أو قطاع الفخار إلى آخره، فقبل هذا العصر الذي ليس لدينا عنه سجلات مكتوبة، بل آثار أخرى صامتة، ولكنها - في نظر الكثير من العلماء - أكثر إفصاحا من المكتوب؛ نعرف متى ينتهي هذا العصر - أي نعني متى يبدأ التاريخ المكتوب حوالي سنة 3200 قبل الميلاد -، ولكننا لا نعرف متى يبدأ عصر ما قبل التاريخ.

ويمكن تقسيم هذا العصر إلى فترات على حسب تطور الصناعات الحجرية والتي عرفت ثلاث مراحل كبيرة للصناعات الحجرية وهي:

الباليوليتي أو العصر الحجري القديم، والميزوليتي أو العصر الحجري الوسيط، والنيوليتي أو العصر الحجري الحديث وكل مرحلة من هذا المراحل تنقسم بدورها إلى فترات.

أ. الباليوليتي (العصر الحجري القديم):

وهي المرحلة التي عرفت أقدم الصناعات الحجرية، تمتد من حوالي 2.3 مليون سنة إلى حوالي 12 ألف سنة قبل الميلاد وينقسم إلى (باليوليتي أسفل، باليوليتي أوسط، باليوليتي متأخر).

ب. الميزوليتي (العصر الحجري الوسيط):

مرحلة حضارية قصيرة انتقالية تتوسط الباليوليتي والنيوليتي ووجدت خاصة في أوروبا، وآثار هذه الفترة منعدمة في شمال إفريقيا.

ت. النيوليتي (العصر الحجري الحديث):

هو آخر مرحلة من العصور الحجرية، له خصائص تميزه عن المراحل السابقة، فخلال هذه الفترة من الحضارة الإنسانية حدثت تغيرات جذرية في حياة الإنسان ونمط معيشته.

وهو يمتد من حدود 12 ألف سنة قبل الميلاد، فمع المناخ المناسب ظهرت أدوات حجرية وتقنيات صناعة الأواني الفخارية لتخزين الحبوب والسوائل التي بدأ ينتجها الإنسان النيوليتي بعد اكتشافه للزراعة واستأنس الحيوانات.

د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام

الشكل رقم 01:

سلم زمني للعصور الحجرية.



2. الصناعة الما قبل أشولية في شمال إفريقيا:

تعتبر شمال إفريقيا ومنها الجزائر من أهم المناطق التي تتوفر على مواقع هامة تعود إلى فترة ما قبل التاريخ تشهد على نشأة حضارة قديمة المعروفة بالما قبل الأشولية، وتنقسم إلى فترتين حضاريتين كبيرتين:

أ. ما قبل أشولي قديم:

وهي مرحلة تمثل أقدم مستوى للحضارة الما قبل الأشولية في الجزائر، وتتميز بالصناعات الحجرية على ثلاثة أنماط لصناعة الحصى أي وحيد ومزدوج ومتعدد الاتجاه.

ب. ما قبل أشولي متطور:

وهي المرحلة التي تمثل أعلى مرحلة متطورة لما قبل الأشولية، تتميز هذه المرحلة بالحصى وحيد ومزدوج ومتعدد الاتجاه تطغى عليه الحصى المزدوج الاتجاه متبوع بالحصى المتعدد الاتجاه.

هناك مواقع عديدة ما قبل أشولية في مشال إفريقيا وخاصة في الجزائر، ومنها موقع عين الحنش المتواجد في سطيف والذي تم اكتشافه سنة 1947، واكتشاف آخر في شمال الصحراء في رقان.

د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام

ما قبل أشولي قديم	ما قبل أشولي متطور
• أدوات بدائية جداً، غير منتظمة الشكل. • غالباً حصى مقشورة من جهة واحدة • التشذيب (التقشير) بسيط، غير متقن، الهدف فقط هو الحصول على حافة حادة. • الأدوات كبيرة الحجم وثقيلة. • الاعتماد أكثر على الكسر العفوي للصخر (عن طريق الضرب بحجر آخر) بدل تقنيات دقيقة.	• بداية ظهور أدوات أكثر انتظاماً في التشذيب. • استعمال التشذيب ثنائي الاتجاه أحياناً (لكن ليس كاملاً بعد). • أدوات أصغر حجماً وأكثر ملاءمة للاستعمال. • ظهور محاولات أولية لصنع الفؤوس اليدوية، لكن مازالت غير متقنة بالكامل. • استغلال أوسع للمواد الخام (الحجر الصوان – الكوارتزيت).

الصورة رقم 01:

أدوات حجرية ما قبل أشولية مشذبة في جهة واحدة.

3. الحضارة الأشولية في الجزائر:

تنسب الأشولية إلى مواقع سانت أشول بالقرب من مدينة آميان في شمال فرنسا حيث اكتشفت الأدوات الأولى المتمثلة في الفؤوس اليدوية أو ذو الوجهين التي تعتبر الميزة الرئيسية لهذه الحضارة، وسرعان ما تم اكتشاف الصناعة الأشولية في مناطق عديدة من العالم القديم وخاصة في الجزائر.

من أهم مميزات الحضارة الأشولية الفؤوس اليدوية (ذو الوجهين) ثم الفؤوس الصغيرة، وكان ظهور هذه الأدوات الحجرية نتيجة لتطور الصناعة الحصوية.

د. بن عتو رضا

تاريخ الجزائر العام

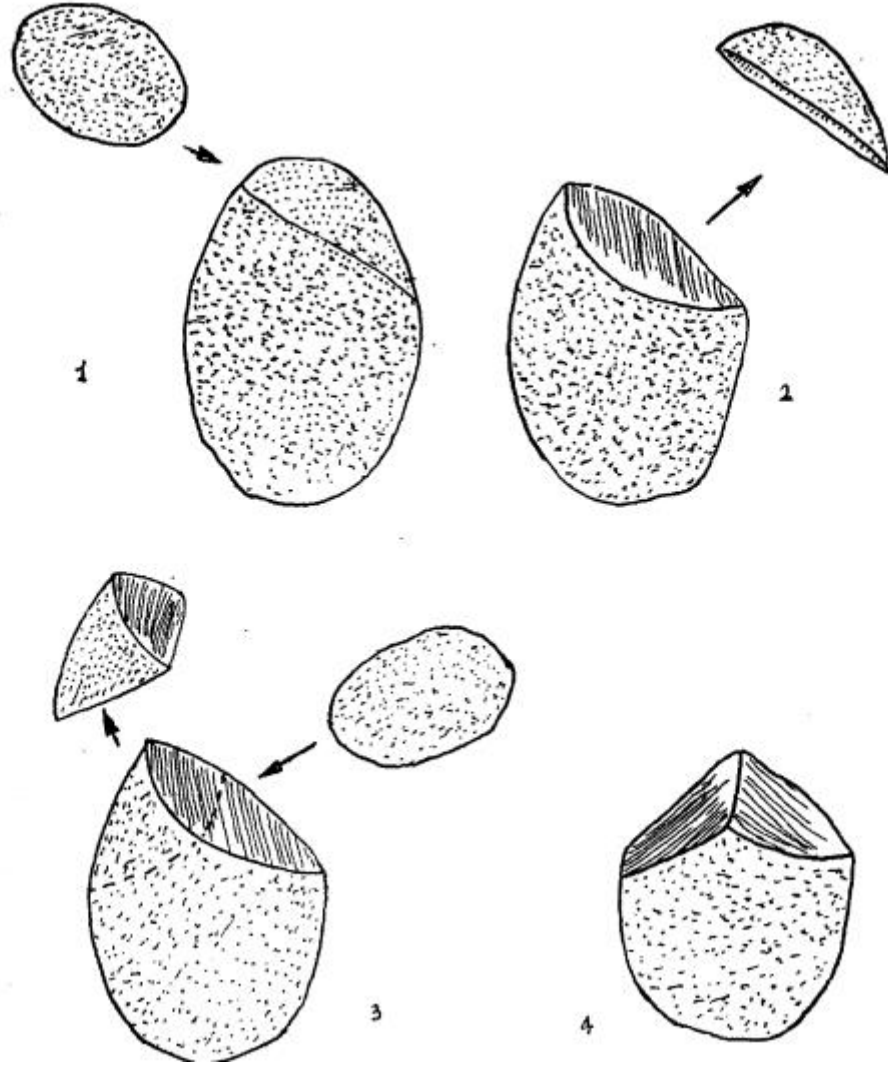
يمكن تقسيم الأدوات الأثولية في الجزائر إلى ثلاثة أصناف رئيسية: البيفاص (ذات الوجهين) والبليطة، وثلاثة الوجوه، أما مواقعها في الجزائر فنذكر أهمها: موقع الماء الأبيض (تبسة)، والعميرية (المدية)، بحيرة كرار (قرب تلمسان)، موقع تيرنيفين بالقرب من (معسكر).

البيفاص: أدوات متنوعة الأشكال، ولكن شكلها العام يكون مستطيل تمتاز دائما برأس حاد وبحافتين قاطعتين، كانت البيفاص تصنع من حصاة كاملة أو من شظية كبيرة منفصلة من حصاة، ويحصل على الشكل العام للأدوات بواسطة نزع شظايا كبيرة من وجهي القطعة ومن هنا سميت بيفاص.

الصورة رقم 02:

البيفاص

د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام



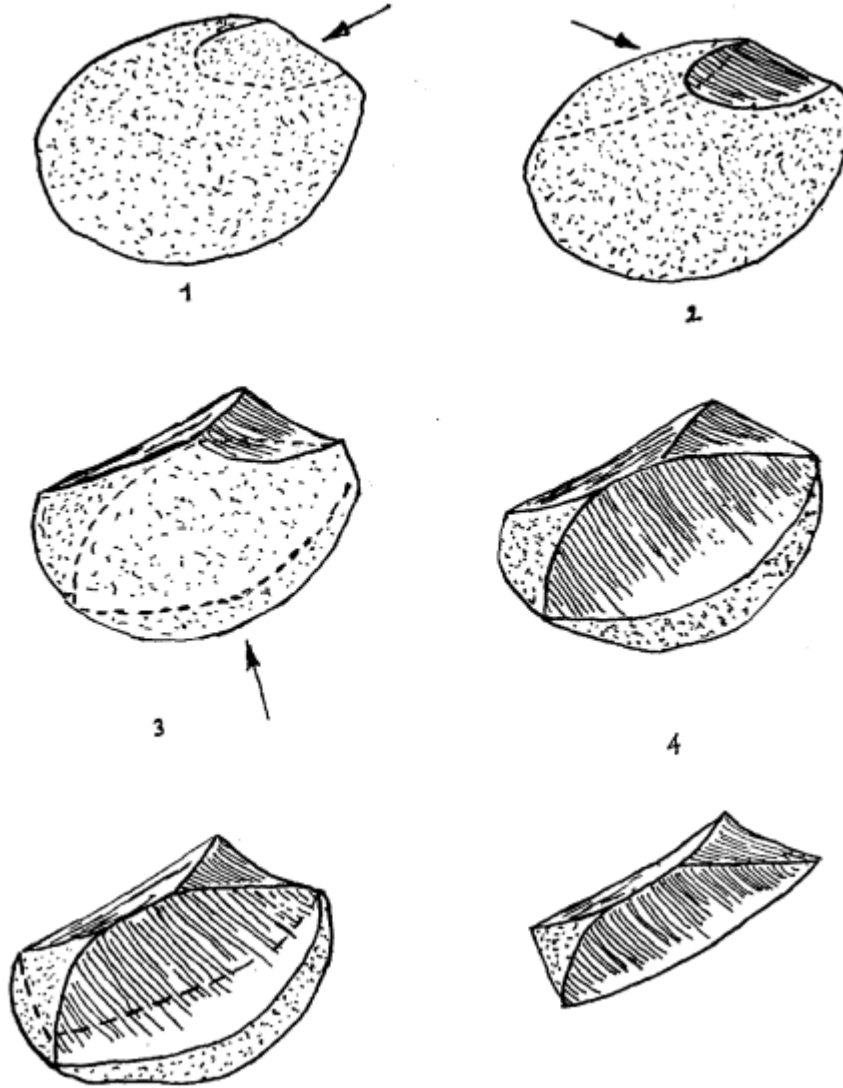
البليطات:

إذا كانت حافتا البيفاص تتصفان بالتناظر النسبي إزاء محور القطعة، فإن البليطة أداة ذات حواف مستعرضة تأخذ اتجاهها عموديا على محور القطعة الكبيرة.

الصورة رقم 03:

د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام

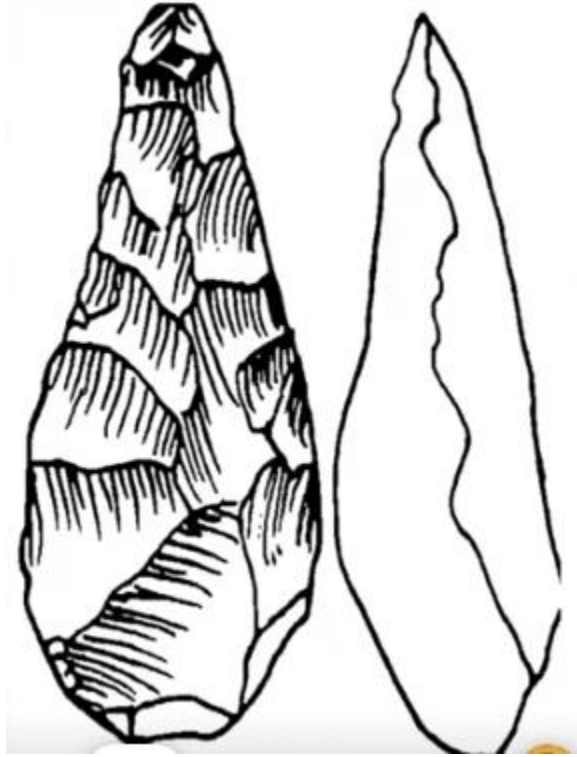
البليطات.



الصورة رقم 04:

فأس أشولي.

د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام



4. الحضارة الموستيرية العاترية:

حلت صناعة الشظايا المميزة للعصر الحجري القديم الأوسط تدريجياً محل صناعة الحصى المشذبة التي سادت العصر الحجري القديم الأسفل (ما قبل الأشولية-الأشولية)، وكان ذلك نتاجاً عن التجارب التي اكتسبها الإنسان خلال

د. بن عتو رضا

تاريخ الجزائر العام

المراحل الطويلة السابقة من حياته؛ فقد رأى الإنسان أنه من الضروري أن يطور أدواته الحجرية وفقا للظروف الجديدة التي أصبح يمر بها والتي تتجاوز متطلباتها أدواته الحجرية التي كان يستعملها قبل ذلك.

أ. الحضارة الموستيرية:

تنسب الحضارة الموستيرية إلى موقع الموستية في فرنسا، وترتكز الصناعة الحجرية الموستيرية على المكاشط والمحكات والمثاقب والرؤوس والمسننات وأحيانا الفؤوس اليدوية.

وتنتشر الصناعة الموستيرية في عدة مناطق من العالم، أما بالنسبة للجزائر فإنه يظهر لفترة قصيرة من الزمن ومن ثم تظهر الحضارة العاترية ومن أشهر مواقع الحضارة الموستيرية نجد رأس تنس، حي مالكي بالعاصمة.

الصورة رقم 05:

صورة لمسننات موسستيرية.



ب. الحضارة العاترية:

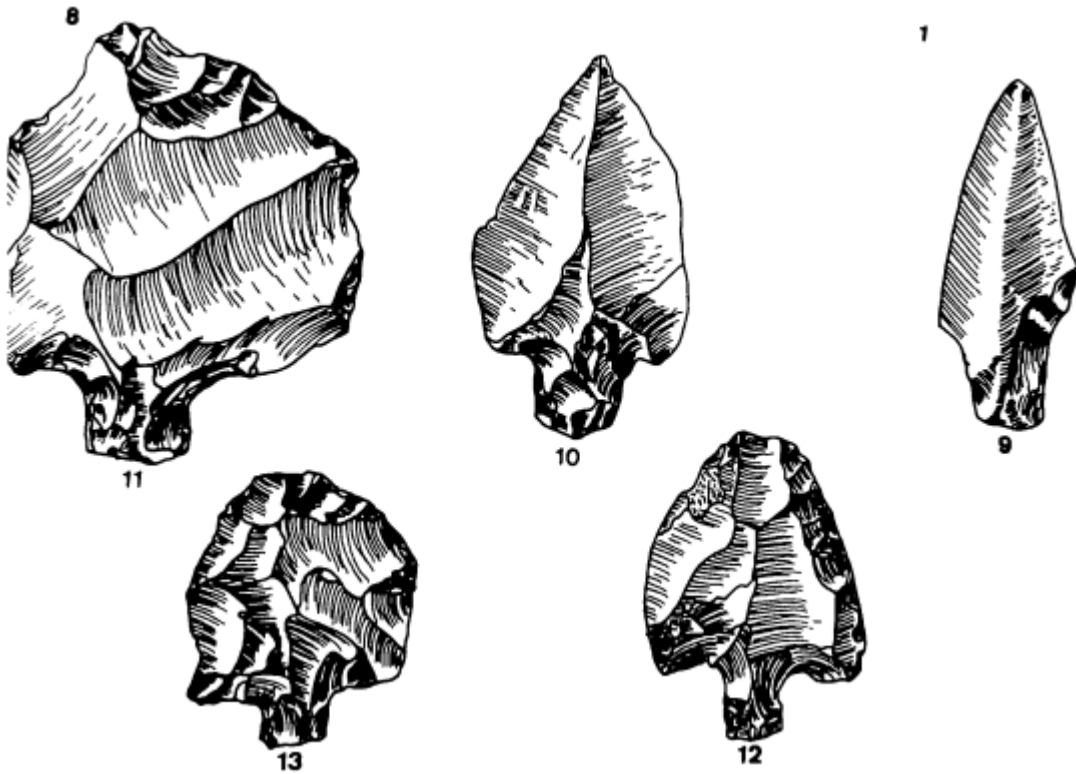
د. بن عتو رضا

تاريخ الجزائر العام

اكتشفت الصناعة العاترية بمنطقة بئر العاتر بتبسة، ويجمع مجمل الباحثون أن الصناعة العاترية تستمد أصلها من الصناعة الموستيرية، وهذا للتشابه الموجود بين الصناعتين، ويقولون أن الصناعة العاترية ما هي إلا عبارة عن صناعة موستيرية مضاف إليها عنق في الجهة القاعدية للأدوات.

الصورة رقم 06:

صورة لأدوات حجرية عاترية.



5. الحضارة الإيبرومغربية (مورية):

د. بن عتو رضا

تاريخ الجزائر العام

سميت بالحضارة الإيبرومورية من طرف الباحث بلالي سنة 1909 عندما تم اكتشاف نماذج صناعية في منطقة المويلح بالغرب الجزائري، وتركزت في منطقة الساحل الغربي للجزائر؛ اعتمد الإنسان الإيبروموري على الصوان كأساس لصناعة الأدوات الحجرية، كما استخدم أحيانا الكوارتزيت عندما يتعذر الحصول على الصوان.

الصورة رقم 07:

حجر الصوان.



الصورة رقم 08:

حجر كوارتزيت.



المميزات التقنية والشكلية للأدوات:

د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام

- صغر حجم الأدوات الحجرية والدقة فالحقظ غاليا لا تتجاوز 2 إلى 4 سم.
- غلبة الشفرات الصغيرة.
- تميزت بانتظام حوافها ودقة تشذيبها.
- استعملت تقنية الطرق بالضغط بدلا من الطرق بالضرب مما أعطى الأدوات حوافا حادة ومتمنة.
- الأدوات المركبة أي بداية استخدام الخشب وبعض العظام.

الصورة رقم 09:

صور للأدوات الحجرية المستخدمة في الحضارة الإيبرومورية.



6. الحضارة القفصية:

د. بن عتو رضا

تاريخ الجزائر العام

أطلقت على هذه الحضارة تسمية القفصية نسبة إلى موقعها النموذجي في قفصة الذي اكتشفه الباحث دي مورجان في سنة 1990م، وهي حضارة داخلية عكس الإيرومورية، ومن مميزات هذه الحضارة مجموعة من الأدوات الحجرية المتمثلة في النصال والشفرات والمكاشط ومعظم أدواتها ذات زوايا حادة بالإضافة إلى الصناعات العظمية.

ومن مميزات هذه الحضارة كذلك التراتيب الجنائزية، حيث كان الإنسان القفصي يقوم بنزع أسنان الفك السفلي للميت، أما طريقة الدفن فكانت تتم على وضعية المطوي.

أما عن انتشار الحضارة القفصية فقد انتشرت من شرق تونس إلى سواحل الأطلسي والتاريخ الزمني لهذه الحضارة ما بين 8000 قبل الميلاد إلى 5000 قبل الميلاد، وقد تركزت في تبسة وسطيف.

الصورة رقم 10:

الأدوات الحجرية المستخدمة في الحضارة القفصية.

